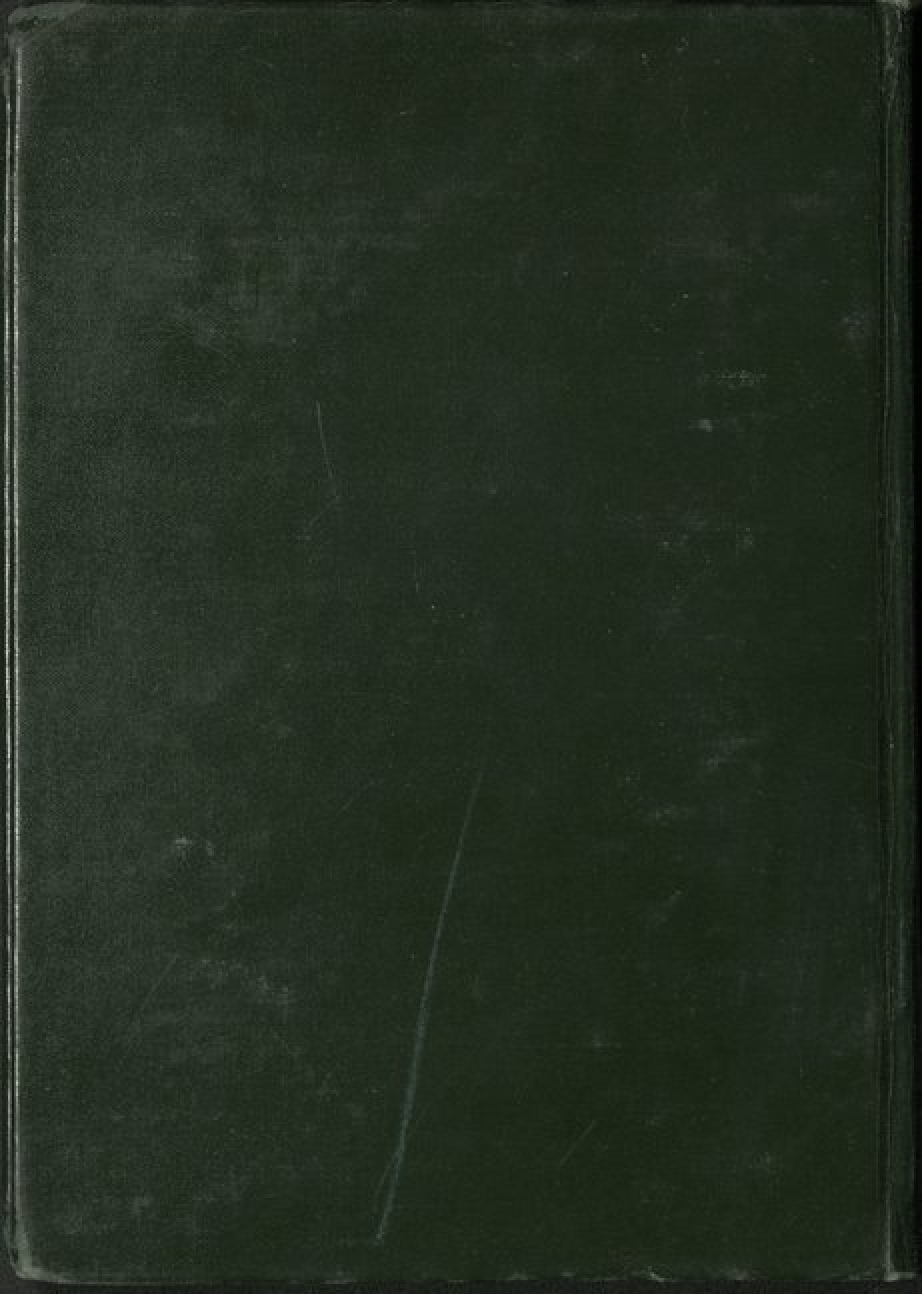


الى المجمع العلمي العربي بدمشق

بقلم

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

١٣٦٩هـ مطبعة العرفان - صيدا ١٩٥٠م

مضمون الرسالة

نصح بإشفاق

الدعوة إلى الوحدة

عتاب بحفيظة

احتجاج على عدوان

تنبيهان إلى سخافات

اعذار في إنذار

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * إهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم
وَلَا الضَّالِّينَ *

الى المجمع العلمي العربي بدمشق

النصح باشفاق

١

إنكم – معشر القوّامين على هذا المجمع وعلى مجلته – تبوّأتم بهما مبوّأ قوّامين بالعلم ، مصلحين مثاليّين ، وقادة فكر ورأي ، ودعاة إلى الخير ، وسعاة في لمّ شعث ، وتوحيد عزائم وهمم وأهداف .

ومن تبوّأ هذا المبوّأ بصدق ، جامعاً لشروطه ، كان على الأمة أن تخلص له النصح ، وتصدقه الرأي والمشورة ، لأنّ نصحه – وحاله هذه – نصح لله تعالى ولعباده كافة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدين النصيحة . قالوا : لمن ؟ قال : لله تعالى ولكتابه

ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم .

فإن قبلتم نصحي فقد أفلحنا جميعاً ، وإلا ففرضي أدّيت وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

ونضّر الله امرءً سمع مقالتي فوعاها وعمل بها وأدّاها إلى من لم يسمعها .

إن الله عزّ وجلّ أخذ - بمقتضى حكمته ورحمته - على دعاة الخير شروطاً ، لا يكون لدعايتهم قبول من الناس إلاّ بها ، فرجائي اليكم إحرازها ، ألا وهي تصحيح القصد ، والإخلاص لله تعالى ، وتطهير القلب واللسان « والقلم وما يسطرون » مع العلم والعمل ، وكرم الخلق ، ولين الجانب ، اقتداءً بالنبيين وسائر المصلحين .

كانوا في دعايتهم ألين من أعطاف النسيم ، وأعذب

من كوثر جنّات النعيم ، لا يعدون فيها قوله عزّ من قائل : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فإذا جادلوا مخالفيهم ، فإنما يجادلونهم بالتي هي أحسن « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » وربما تساهلوا معهم بادىء ذي بدء فتجاهلوا بالحق الذي يدعون اليه طالبين من مخالفيهم فيه ، أن يشتركوا معهم في البحث عنه ، تأليفاً لقلوبهم ، وتوصّلاً إلى وضع المسألة على بساط البحث بينهما ، ليكون الحق فيها ضالة الفريقين ، ويكون الحكم المتّبع في فصل النزاع منوطاً بالدليل الملزم والحجة البالغة .

وهذا الأسلوب الحكيم أمر الله عزّ وجلّ به سيد رسله وأهدي سبله . إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين : « وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » ومثله ما حكاه الله سبحانه عن نبيه وخليله ابراهيم

عليه السلام إذ قال وهو أصدق القائلين :

« فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي . فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر . فلما أفلَت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »

هذه أساليب الأنبياء — وهم سادة الحكماء — في الإصلاح والدعاية إلى الخير ، وبها تسنّى لهم بعض ما أرادوه من الهدى لعباد الله عامة ، فأفلحت بهم أمم هداها الله لدينه ووفقها لما دعوها اليه من سبيله ،

ولو كان في أخلاقهم صعوبة ، أو كان في مراسهم خشونة ، لانفضّ الناس من حولهم ، كما جاء في التنزيل :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » .

أمره الله تعالى بالعفو عنهم والاستغفار لهم - مع ما فطر عليه من اللين لهم - حرصاً منه سبحانه على مصالح عباده ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تغمّد جهلهم بسعة ذرعه ، وتلقى هفواتهم بشهامة طبعه ، أوتي بذلك محابّ القلوب ، فتشربه وتشرب كل ما يدعوهم اليه من خير الدنيا والآخرة .

وأمره بمشاورتهم مع استغنائه بالوحي عنها ، لتستحصد أسباب ولائهم ، وتستحصف له مرائر إخلاصهم ، فيأتمروا

بأوامره ، وينزجروا بزواجره ، ويأخذوا بحكمه ونظمه ،
ثم جعل الأمر كله إذا عزم بيده خاصة
«فإذا عزمت فتوكل على الله» أخذاً بالحزم في إيثار
الحق الموحى اليه .

وقد جاء في الذكر الحكيم «وإنك لعلى خلق عظيم»
ومع ذلك فقد أمره الله تعالى بالتواضع لأتباعه :
«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فإن
عصوك فقل إني بريءٌ مما تعملون» .

وفي هذه الآية من — عظيم الحرص على مصالح العباد
بخفض جناح النبي لهم — ما في الآية الآنفة ، ومن
أمعن في هذه البراءة ، وجد فيها من تغليظ معصية
الرسول وتفظيعها ما لا يكون في تطهير العصاة برجمهم
أو ضرب أعناقهم على أنّ فيها من الرفق بهم ، والدلالة

لهم على التوبة منها ، كل ما تقتضيه رحمته الواسعة ، وحكمته البالغة ، إذ لم تكن البراءة منهم أنفسهم ليبأسوا ، وإنما كانت من عملهم الفظيع ليبرءوا منه ، اسوة بنبيهم المأمور بذلك .

وفي الذكر الحكيم ما يأخذ بالأعناق إلى كرم الأخلاق « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين» الذين يقتفون أثره ، وينذر الذين مثلهم في حمله والدعاية اليه « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها » « بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » .

هذا ما رغبت فيه اليكم ، لتكونوا في مجمعكم وفي مجلتكم مصداق قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»

فإنه «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس»

وأعيذ القوّامين بالعلم ، المتبوّئين مبوّأ الصالحين ، أن يكونوا بسبب عدم إحرازهم الشرائط «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» .

▣

الدعوة الى الوحدة

٢

وأرجو من رجال المجمع ، ومن المسلمين أجمع ، أن يؤثروا وحدتهم الاسلامية على خصائصهم المذهبية ، فلا يتعصب أهل مذهب منهم على أهل مذهب آخر ، ليكون الجميع أحراراً فيما قادهم الدليل الشرعيّ اليه ، كما كان عليه سلفهم في صدر الاسلام ، فإن فعلوا ذلك ، كانوا في ظلّ منعة لا تضام ، وإلا فهم هدف السهام وموطىء الأقدام اعاذهم الله .

وما أدري فيمَ يتجهّم لنا بعض أهل المذاهب الأربعة ؟ فنتجهم لهم ، أليس الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له ربنا جميعاً ، والإسلام ديننا ، والقرآن الحكيم كتابنا ، وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا ، وقوله وفعله وتقريره سنتنا ، والكعبة مطافنا وقبلتنا ، والصلوات الخمس وصيام الشهر ، والزكاة الواجبة وحجّ البيت فرائضنا ، والحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرّماه ، والحق ما حقّقاه ، والباطل ما أبطلاه ، وأولياء الله ورسوله أولياءنا ، وأعداء الله ورسوله أعداءنا ، وانّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور « ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » أليس الشيعيون والسنيون شرعاً في هذا كله سواء . « كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » .

والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في

الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبداً ، ألا تراهما إذا تنازعا في وجوب شيء أو في حرمته ، أو في استحبابه أو كراهته أو في إباحته ، أو تنازعا في صحته وبطلانه ، أو في جزئيته او في شرطيته أو في مانعيته ، أو في غير ذلك ، كما لو تنازعا في عدالة شخص أو فسقه أو إيمانه أو نفاقه أو وجوب موالاته ، أو وجوب معاداته ، فإنما يتنازعان في ثبوت ذلك بالأدلة الشرعية ، وعدم ثبوته فيذهب كل منهما إلى ما تقتضيه الأدلة الاسلامية ، ولو علموا بأجمعهم ثبوت الشيء في دين الاسلام أو علموا جميعاً عدم ثبوته في الدين الاسلامي أو شكّ الجميع في ذلك لم يتنازعوا ولم يختلف فيه منهم شخصان ، وقد أخرج البخاري في صحيحه[1]

(١) في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ وهو في أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل كتاب التوحيد بنحو ورقتين .

عن أبي سلمه وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ؛ وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر . اه .

ولذا قال العلامة البحاثة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي المعاصر في رسالته « ميزان الجرح والتعديل » بعد ذكر الشيعة واحتجاج مسلم بهم في صحيحه ما هذا لفظه : لأنّ مجتهدي كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون أصابوا أم أخطأوا بنصّ الحديث النبوي . اه

وقال الشيخ رشيد رضا – في صفحة ٤٤ من المجلد ١٧ من مناره – إن من أعظم ما بليت به الفرق الاسلامية رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر ، مع أن قصد كلّ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة اليه ، فالمجتهد وإن أخطأ معذور ، إلى آخر كلامه في ص ٥٠

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفّر أو لا يكفر في صفحة ٢٤٧ من الجزء الثالث من كتابه « الفصل في الملل والنحل » ما هذا نصه : وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك ، فدان بما رأى أنه الحق ، فإنه مأجور على كل حال ، إن أصاب فأجران ، وإن أخطأ فأجر واحد .

قال : وهذا قول ابن ابي ليلى ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وسفيان الثوري ، وداود بن علي ، وهو قول كل من عرفنا له قولا في هذه المسألة من الصحابة ، لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً .

قلت وصرّح بهذا كثير من أعلام الأمة ، فلا وجه إذاً لهذه المشاغبات التي عادت على الأمة بالتفرق

والتمزّق ، فكانت طرائق قددا ، والله تعالى يقول :
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » « ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وهم يد على من سواهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل

والصحاح في هذا المعنى متواترة وفي هذا القدر كفاية والحمد لله على الهداية .

العتاب بحفاظ

٣

إن مجلتكم مرآة أخلاقكم وعقولكم وسرائركم ، تمثل الحقيقة بما أنتم عليه من دين وفضل وتفكير ورأي ، وملكات وصفات ، فاربأوا بها عن كل معرة تربأون بأحسابكم عنها ، واتقوا الله فيما تقولونه عمن تخالفونه في مذهب أو مشرب ، وأعيذكم بالله مما تنشره مجلتكم عن الشيعة الإمامية في كثير من أجزائها مما لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع ، والشيعة اخوانكم في الدين ، وأشدّ المسلمين دفاعاً عنه ، ودعاية اليه ، واحتياطاً عليه ، أرضيتم أم كرهتم ، أأنصفتم أم أجحفتم ؛ وقد ملأوا الدنيا الاسلامية عدداً نامياً ، وعلوماً زاخرة ، عقلية ونقلية ، وتلك

مؤلفاتهم في أصول الدين وعقائده ، وفروعه وقواعده ، وسائر العلوم والفنون ، متوناً وشروحاً ، مختصرات ومطوّلات ، والكل ممتع منتشر لديهم في كل خلف من هذه الأمة من عهد الصحابة الكرام ، حتى هذه الأيام ، وقد انتشرت اليوم في الأقطار الإسلامية حتى حواليكم في سوريا ولبنان .

وإنّ لديكم في دمشق منها مكتبة حافلة بمصنفات القدماء منهم والمتأخرين وصاحبها علم الشيعة في سوريا وإمامهم السيد الشريف المحسن الأمين الحسيني مؤلف كتاب أعيان الشيعة وعضو مجمعكم العلمي ، فليتكم — قبل أن تنشروا عن الشيعة ما نشرتم من الدواهي والطامات — بحثتم عن الحقيقة منها مع السيد أو غيره ، مستقصين مظانها من كتب الإمامية ، ولو فعلتم ذلك لما تهوّرتم ولا تدهورتم ، ولكن :

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

على أنّ قانون الجمعيات المعمول به من الأمم كلها ، يفرض لكل عضو من الجمعية على غيره من أعضائها حرمة لا تهتك ، وذمة لا تخفر ، فما الذي أغراكم بمخالفة هذا القانون ؟ إذ فاجأتم الشيعيين من أعضاء مجمعكم بهتك حرمتهم ، وخفر ذمتهم ، بما نشرتموه عنهم - من حيث لا يدرون - من هذه الأراجيف التي لا صحة لشيء مّا منها أصلاً .

والمجلة إنما تصدر باسم المجمع ، فالأعضاء كلهم فيها شرع سواء ، ليس لأحد أن يستبدّ بنشر آرائه ما لم توافق عليه الأكثرية ، فهل وضعتم نشر هذه الأضاليل على بساط البحث بين أعضاء المجمع ؟ ثم نشرتموها بعدُ باتفاق الآراء أو بالأكثرية ؟ هيهات

هيهات ، وإنما استبد بنشرها عضو أو عضوان أو ثلاثة دون أن يشعر غيرهم ، وإذاً فلتُنشر المجلة باسم المستبد ، ولا يجوز نشرها باسم المجمع ابداً ، وهذه حزازة أنبه اليها الغافلين من الأعضاء عنها ، ويجب عليهم أن ينتبهوا لها ، والله ولي التوفيق .

ما كان الشيعيون من أعضاء المجمع [١] ليزجوا أنفسهم فيه ، مع ما هم عليه من عزّ الجانب وعلوّ المصعد ، لولا إيثار المصلحة العامة بجمع الكلمة وائتلاف القلوب ، واتحاد العزائم ، على ما كانوا يظنون ، لكن الواقع إنما كان على حد قول القائل :

(١) كالشريف العلامة الكبير السيد محسن الأمين نزيل دمشق ، وصاحب المعالي العلامة الاديب الشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي . والعالمين الفاضلين الاديبين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومربي صاحب الجلالة فيصل الثاني الدكتور مصطفى جواد ، والاستاذ الكريم الدكتور أسعد الحكيم ، والاستاذ المفضال كاظم الدجيلي ، والميرزا الجليل الأستاذ عباس إقبال ، وغيرهم ممن ذكرت المجلة اسماءهم الكريمة في ص ١٣٨ من مجلدها الخامس والعشرين .

أريد حياته ويريد قتلي

ولهم أن يتمثلوا :

رأيت الحلم دلّ عليّ قومي

وقد يُتجهّل الرجل الحليم

وحسبنا عزاء عما نالنا قوله تعالى :

« أما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً » .

٥

الاحتجاج على العدوان

٤

كنا نظن أن إخواننا – هداهم الله – أحسّوا بما حلّ بالمسلمين من نعرات تألبوا بها على أنفسهم ،

فكانوا بها مذقة الشارب ونهزة الطامع ، وكنا نقول بزغت الحقائق بانتشار كتب الإمامية فلا أفتاك بعد ولا بهتات ، ولا رامي لهم بشيء من المفتريات .

لكن المجمع العلمي بدمشق لم يرَ في عاصمة بني أمية ، ولا في غيرها كحضرة الاستاذ محمد كرد علي في تحرره من الحزبية ، وتجرده من العاطفة الأموية ، وإنصافه للطالبيين وأوليائهم ، وأمانته على تاريخ حياة الأمم ، إذ لا ضلع له مع احد كما يقول .

لذلك ألقى المجمع اليه مقاليد البحث عن تاريخ حياة الشيعة الإمامية

«ان خير من استأجرت القوي الامين» . !!!

ومن ذا يشك في أمانة ضميره ، ونصح دخلته ، ولا سيما بالنسبة إلى الطالبيين وشيعتهم ، فإن ظاهره يشف عن باطنه ، وقلبه يتمثل في لسانه ، لا يوالس

ولا يدالس ، ولا يُجدج بسوء أبداً .

ودونكم من فرائده وقلائده درراً وغرراً لفظها فوه الأشنب وحفظها قلمه المهذب في كنوز الأجداد أثناء بحثه عن المسعودي[١] من مجلة المجمع ، وهي أمور :

الأول ، زعم أنا نجوز الكذب على مخالفينا ، وهذا ما كنت أربأ بالأستاذ عنه ، إذ لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع ، وإنما هو عدوان صرف ، وبهتان محض ، وقد أجمع السلف والخلف منا نصاً وفتوى على تحريم الكذب مطلقاً ، سواء أكان على المخالف أم كان على غيره ، ومؤلفاتنا في الفقه والحديث والتفسير والأخلاق تعلن ذلك بصراحة ، وهي منتشرة في كل خلف من

---

(١) أواخر ص ٣٩٥ والتي بعدها من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع وسأتلوها عليكم بعين لفظه قريباً إن شاء الله ، لكن بعد أن أنبهكم سلفاً إلى بعض ما فيها من مواضع القول ، بل النقد ، بل النكير .

هذه الأمة ، فلتراجع :

« إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون » «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » .

وقد أكبر الإمامية الكذب في الحديث واستفظعوه ، وقالوا هو أشد حرمة ، وأكبر إثماً من الكذب في غيره ، حتى عدّوه من مفطرات الصائم ، كتعمد الأكل والشرب .

ونحن لو كلفنا حضرة الأستاذ ببيان مستنده في هذه الدعوى علينا لأحرجناه أشد الاحراج ، وعجباً من جرأته يفتري هذا الكذب علينا ، ثم يرمينا بجرمه ، كالتي ،رمتني بدائها وانسلت، بل كالذي عناه الله تعالى بقوله:

«ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً».

الثاني ، زعم انا قد غلونا في حب الطالبيين ، وهذا كسابقه ، بهتاناً وعدواناً ، والحق الذي يعلمه الله تعالى أن الشيعة الإمامية لم يغلوا ولم يقلوا ، بل كانوا أمة وسطاً بين الغالية والقالية ، وهذا ما تثبته كتبهم الكلامية بأدلتها القاطعة وحججها البالغة ، فليراجعها من يبتغي الحق جلياً .

وكيف ينسب الينا الغلو في الطالبيين مع أنا قد نؤثر الحبشي على الطالبي ، وذلك إذا أحرزنا العدالة في الأول دون الثاني ، فإن الحبشي حينئذ نأتم به في الفرائض ، ونقبل شهادته في المرافعات وغيرها ، ونحتج بحديثه ، ونحترم فتواه دون الطالبي المجروح ، إذ لا نأتم

به ، ولا نعبأ بشهادته ، ولا نأبه بحديثه ولا بفتواه ، ولا غرو فإن الله عز وجل خلق الجنة لمن أطاعه ، والنار لمن عصاه «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» .

نعم ، نحب الطالبيين وسائر الهاشميين ، ولا سيما الفاطميون ؛ وإن من مذهبنا مودتهم ، ولو كره الأمويون والخوارج ، والنواصب ، ورمونا بالدواهي والطامات :

فطائفة قد كفرتني بحبهم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب

نؤدي بمودتهم أجر الرسالة مخلصين لله في حب أوليائه ، كما قال الشيخ ابن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب الرحمن أجراً على الهدى

بتبليغه إلا المودة في القربى

وقال الإمام الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حبكمُ

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكمُ من عظيم القدر أنكمُ

من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال الشيخ يوسف النبهاني :

آل طه يا آل خير نبي

جدكم خيرة وأنتم خيار

لم يسل جدكم على الدين أجرا

غير ودّ القربى ونعم الاجار

أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت فأنتمُ الأطهار

لنا رأينا ولحضرة الأستاذ رأيه .

لكم ذخركم إن النبي ورهطه
وحزبهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة
إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
وكوّفني ديني على أن منصبي
شآم ونجري آية ذكر النجر

الثالث ، زعم أنا جعلنا الطالبيين فوق البشر .

وهذا كسابقيه ، إرجافاً وإجحافاً ، وقد عرفت أن الطالبي عندنا قد يكون دون الحبشي ، وذلك إذا أحرزنا العدالة في الحبشي كبلال ، وقنبر ، وجون مولى ابي ذر ، ولم نحرزها في الطالبي ككثير من الأشراف ، وهذا بمجرده كافٍ في تنبيه الأستاذ لتزييف ما زعم .

على أن رسول الله صلى الله عليه وآله — وهو سيد الخلائق — لم

يكن فوق البشر «قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلي» فكيف يمكن بعدُ أن يكون الطالبي فوق البشر .

وسيد الطالبيين علي بن ابي طالب إنما استمد فضله وتفوقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ نهج الرسول له سبيله ، وحمله على جادته فجرى على اسلوبه ، واتبع سنته ، وما زال يطبع على غراره حتى دعاه الله إلى جواره ، وهذه الخصيصة هي أفضل خصائص علي ، بإجماع الإمامية .

نعم في الطالبيين اثنا عشر إماماً — علي والحسنان والتسعة من سلالة الحسين — بوأتهم الأدلة القطعية لدينا مبوأ الإمامة على الأمة والولاية العامة عليها في دينها ودنياها بعهد متسلسل من رسول الله إلى علي[١] ومن علي إلى الحسن فالحسين فإلى كل من التسعة بعهد

(١) كما توضحه مراجعاتنا .

السابق منهم إلى من بعده .

هذا ما فرضته علينا قواطع الأدلة الشرعية نقلية وعقلية ، فلتراجع في مظانها من مؤلفات اصحابنا في علم الكلام ، فهل يستلزم الاعتقاد بإمامتهم القول بأنهم فوق البشر ، كلا « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » كغيرهم من أئمة الخلق ، والأوصياء بالحق ، فإنه ما من نبي إلا وله وصي « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما » .

الرابع ، زعم أننا نثبت للطالبيين الكمال المطلق .

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن كل أفاك أثيم ، وحاشا آل محمد وأولياءهم أن يثبتوا الكمال المطلق الذي رمز اليه هذا الرجل لغير الله تعالى ، فهو وحده

ذو الكمال المطلق لا شريك له في ذلك ، كما لا شريك له في الربوبية .

نعم ، جميع الأنبياء وأوصيائهم كَمَلَةٌ في المروءة والإنسانية ، متفاوتين في كمالهم البشري على قدر تفاوتهم في الإخلاص لله في العبودية ، وكتبنا المختصة بنبينا وأوصيائه الاثني عشر فصيحة صريحة في كل اعتدال ، فلتراجع .

الخامس : زعم أنا نقول بأن المعاصي حلال للطالبيين حرام على غيرهم ، وهذا من أفحش الأراجيف ، قد نحر الأستاذ به نفسه فلم يخطئ الوهدة من لبة صدره ، والجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه .

إن الشيعة الإمامية لأغزر عقلاً ، وأنفذ بصيرة ، وأصح تمييزاً من أن يسفوا إلى هذه السخافات التي لا تليق بذي نُهية ولا تكون من ذي مسكة ، وتلك

أسفارهم صرح الحق فيها عن محضه ، وبان الصبح فيها لذي عينين «ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» .

ولو كانت المعاصي عندنا حلالا للطالبيين لما جرحنا وطرحنا مرتكبيها منهم كمحمد وعلي ابني اسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعمهما عبد الله بن جعفر ، وأمثالهم من الفاطميين الذين لا قيمة لهم عندنا بما ارتكبوه من المعاصي ، فإنه ليس بين الله وبين أحد من عباده هوادة في إباحة شيء حرمه على العالمين .

لعل الأستاذ اكتشف هذه التهمة السخيفة من قولنا بعصمة الاثني عشر ، وهم أوصياء رسول الله (ص) ، وأمناؤه على الدين والأمة ، فالعصمة ثابتة لهم كثبوتها له ولسائر الأنبياء وأوصيائهم بدليل واحد عقلي مطرد في الجميع .

وليس معناها أن المعاصي حلال لهم ، والعياذ بالله وإنما معناها نزاهتهم عن ارتكابها لشدة ورعهم عنها

وعظيم إخلاصهم لله بالتعبد بزواجره وأوامره .

وحضرة الأستاذ لا يجهل مرادنا منها ، وإنما نعق بهذا لينعق معه الناعقون : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

السادس ، زعم أنا لم نكن بادىء ذي بدء على ما نحن الآن عليه ، وأن التشيع إنما كان بتفضيل علي بالامامة على الشيخين ، وأن متأخرينا أدخلوا في معتقداتنا ما لم يقل به متقدمونا .

وهذا خرص وإرجاف ، فإن التشيع من أول ايامه إلى يوم القيامة ليس إلا التمسك بالثقلين كتاب الله عز وجل وأئمة العترة الطاهرة ، والانقطاع اليهما في أصول الدين وفروعه وفي كل ما يتصل به ، أو يكون حوله مع موالاة وليهم في الله ، ومعاداة عدوهم

في الله عز وجل[١] . هذا هو التشيع الذي كان عليه السلف الصالح منا والخلف البار من عهد علي وفاطمة بعد رسول الله حتى يقوم الناس لرب العالمين .

وقد أخذنا شرائع الإسلام كلها أصولاً وفروعاً على سبيل التواتر القطعي في كل خلف من هذه الأمة متصلاً بالامامين الباقرين الصادقين ، ومن بعدهما من اوصيائهما الميامين[٢] .

أما القول بأن متأخري الشيعة الامامية أدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم فجزاف وتضليل ،كالقول

---

(١) تعبداً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ، وقوله ، إنما مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وإنما مثل اهل بيتي فيكم كباب حطة في بني إسرائيل إلى كثير مما صح من السنن في هذا المعنى فلتراجع في المبحث الأول من كتاب المراجعات ، بل في المراجعات كافة .

(٢) كما فصلناه في المراجعة الأخيرة من كتاب المراجعات .

بأن متأخري أهل المذاهب الأربعة أدخلوا في فروعهم ما لم يقل به متقدموهم ، وأي فرق بين القولين ، لو أنصف المجحفون

السابع ، تقوّل على الشريف الرضي ما لم يقله ، ونسب اليه رأياً لم يره ، وقد صوّره على ما يشاء تأييداً لمذهبه ، كما هي سنته في تاريخ الحوادث والأشخاص ، ومن ذا الذي يجهل رأي الشريف الرضي ومذهبه الذي يدين الله به ، وقد ورثه عن آبائه الهداة الميامين :

علماء أئمة حكماء يهتدي النجم باتباع هداها
ورثوا من محمد سبق اولاها وحازوا ما لم يحز أخراها

على أنه خريج مدرسة شيخ مشائخ الشيعة الامامية المفيد أعلى الله مقامه ، فهو غرس أياديه ، وشقيق الشريف المرتضى لأمه وأبيه ، ورفيق شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ، فرأيه رأيهم المنتشر في المئات من كتبهم الممتعة ، وإنها لصريحة في كل ما نحن عليه من مذهب

ومشرب ، أصولا وفروعاً . وحسبك منها كتابا الايضاح والافصاح في الامامة بعد رسول الله لشيخنا المفيد . وكتاب الشافي للشريف المرتضى ، وتلخيصه[1] لشيخ الطائفة الطوسي .

على أن الشريف الرضي — جامع نهج البلاغة — قد صرح برأيه المنعقد عليه قلبه إذ قال في رثاء جده سيد الشهداء :

تذكرت يوم السبط من آل هاشم
وما يومنا من آل حرب بواحد
أتاحوا له مرّ الموارد بالقنا
على ما اباحوا من عذاب الموارد
بنى لهم الماضون آساس هذه
فعلّوا على آساس تلك القواعد

---

(١) وهما منتشران بالطبع في إيران .

رمونا كما يرمى الظماء عن الروى

يذودوننا عن إرث جد ووالد

ألا ليس فعل الآخرين وإن علا

على قبح فعل الأولين بزائد

كذبتك إن نازعتني الحق ظالماً

إذا قلت يوماً إنني غير واجد

ونسج على منواله تلميذه وخريجه وملك يمينه مهيار الديلمي فإذا ديوانه مشحون بهذا وبما هو أوضح واصرح ، وأبلغ حجة ، وأشد لهجة ، وحسبك منه قصيدته اللامية التي يقول فيها :

وما الحيتان ابن هند وابنه

وإن طغى خطبهما بعدُ وجل

بمبدعين في الذي جاءا به وإنما تقفيا تلك السبل

ومثلها لاميته الأخرى التي يقول فيها :

حملوها يوم السقيفة أوزاراً تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال

وكافيته التي يقول فيها :

ورعى النارَ غداً جسمٌ رعي أمسِ حماك
شرع الغدر أخو غلٍّ عن الإرث زواك

وكثيراً ما كان أدباء الشيعة يأتون على هذا المعنى في مراثيهم ومنهم الكميت إذ يقول في إحدى هاشمياته يبكي سيد الشهداء:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم
فيا آخراً أسدى له الغي أول

الثامن ، نقل عن أمير المؤمنين القول بأنه لم يُظلمَ مقدار ذرة ، قلت ، هذا يناقض الثابت عنه عليه السلام إذ قال : فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي ، مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا .

وقال : اللهم إني أستعديك على قريش ، ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي .

وقد قال له قائل : إنك على هذا الأمر لحريص ، فقال : بل أنتم والله لأحرص ، وإنما طلبت حقاً هو لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه .

وقال في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل : فجزت قريشاً عني الجوازي ، فقد قطعوا رحمي ، وسلبوا سلطان ابن أمي .

وسأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال : يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ، ولك بعد ذمامة الصهر ، وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم ، أما الاستبداد علينا بهذا المقام ، ونحن الأعلون نسباً ،

والأشدون برسول الله نَوْطاً ، فإنها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله ، والمعود اليه يوم القيامة ، ودع عنك نهباً صيح في حجراته .

وقال في بعض خطبه : حتى إذا قبض رسول الله رجع قوم على الأعقاب ، وغالتهم السبل ، واتكلوا على الولائج ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رصّ اساسه ، فبنوه في غير موضعه ، معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة على سنة من آل فرعون الخ .

ومن خطبة خطبها بعد البيعة له ذكر فيها آل محمد ، فقال : هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ، الآن إذ رجع الحق إلى أهله .

إلى كثير مما هو مأثور عنه وعن أبنائه الطاهرين في هذا المعنى وحسبنا ما احتج به على المنبر متظلماً متألماً يوم قال :

أما والله لقد تقمصها ، وإنه لَيعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إليّ الطير . الخطبة[1] .

التاسع ، زعم أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن أبا بكر أسلم وأنا جذعه ، أقول ولا يسمع لقولي .

وهذا شطط من الأضاليل ، وحسبنا في بطلانه ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهورها بمكة إذ أنزل الله تعالى « وانذر عشيرتك الأقربين » فدعاهم رسول الله (ص) إلى دار عمه ابي طالب ، وهم يومئذ أربعون

(١) هي مع كل ما نقلناه عنه وكثير من أمثاله موجود في نهج البلاغة فليراجع .

رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب . والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله (ص) : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم اليه ، فأيكم يوازرني على أمري هذا . فقال علي – وكان أحدثهم سناً – : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله (ص) برقبة علي ، وقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . اه

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1] .

---

(١) تجد مصادر هذا الحديث في المراجعة العشرين من كتاب المراجعات وفيما علقناه عليها .

قلت : لو لم يكن لأمير المؤمنين في بدء الإسلام إلا هذا المقام لكفى في تسفيه من قال إنه كان يومئذ إذا قال لا يسمع لقوله بل كان إذا قال بدّ القائلين بجلالة تعنو لها الجباه، وعظمة يخفض لها جناح الضعة .

العاشر، زعم أن الشيعة الامامية أعمتهم السياسة ، فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً .

والجواب ، أنهم أبعد الناس عن السياسة الظالم أهلها ، وعن ساستها ، وإنما أعمت هذه السياسة قوماً آخرين ، أدّى بهم العمه إلى مخالفة نصوصها الجلية الثابتة عن نبيهم (ص) : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً » .

الحادي عشر ، زعم أن الشيعة كفّروا كل من لم

يوافقهم على هوام . قلت : هذه إفكة أفاك ، وفرية صواغ يدس النمائم ، ويبس العقارب ، نعوذ بالله من سماسرة الشقاق ، وزرّاع العداوات ظلماً وعدواناً ، ونبرأ إلى الله من تكفير أحد من أهل الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، والصلوات الخمس إلى القبلة ، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت ، ووجوب العمل بالكتاب والسنة وكيف نكفر المسلمين ، وقد قال إمامنا الذي نهتدي بهديه ، ونكون نصب أمره ونهيه أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في صحيح حمران ابن اعين من كلام رفعه اليه : والاسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الايمان .اه

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق (ع) في خبر سفيان بن السمط : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان .

وقال عليه السلام في خبر سماعة : الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس . إلى كثير مما هو مأثور عنهم في هذا المعنى مما لا يسعنا استيفاؤه ، وهذا القدر كاف لتزييف المبطلين ، وردّ عاديتهم .

الثاني عشر ، زعم أن الشيعة الامامية أرمضوا نفسه الزكية إذ جاؤا بأشد ما يرمض النفوس ، وذلك أنهم عبثوا بالتاريخ على زعمه ، وعاثوا فيه بتصوير

الأحداث على ما يقتضيه مذهبهم في موالاة الطالبيين ، وعداوة الأمويين .

قلت ، إني وأيم الحق لا أعرف مؤرخاً مثله يعبث بالتاريخ ويعيث فيه من أجل الهوى ، ومن ألمّ بما زوّره في خطط الشام وصاغه في مجلة المجمع[١] من مناقب

---

(١) وحسبك مما زوره من مناقب الأمويين ما تجده في ص ٤٠٨ إلى آخر ص ٤١١ من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع ، وما تجده في ص ٥٠٤ وما بعدها إلى ص ٥٥٤ من المجلد نفسه ، وهناك تفضيل بني أمية على قريش ، وهناك شرف ابي سفيان بالخصوص ، وعلو مكانته في باحة الشرف في الجاهلية والاسلام ، وهناك تميز نساء بني أمية في ملكاتهن وشرف نفوسهن على نساء العرب ، ولا سيا جويرية بنت ابي سفيان وهند بنت عتبة التي يقول فيها حسان بن ثابت :

لعن الآله وزوجها هند الهنود البيت

وهناك منن ابي سفيان وابيه حرب على العرب ، وتميز معاوية بأعوانه ومقوية سلطانه فيا يصلح الاسلام ، وهناك ميزات بني امية ولا سيا مروان « الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون » وبنوه ، كالوليد وسليان ويزيد وهشام والوليد بن يزيد ، وهناك تأثيراتهم الدينية والمدنية وخصائص قوادهم ومناهج عمالهم التي تركوها أحدوثة في الغابرين . وهناك الخيانة بتصوير =

بني أمية ، ومثالب خصومهم وجد العيث الفظيع بتصوير الأمرين على ما يقتضيه هواه في بني أمية ، وانحرافه عن خصومهم ، ولا سيما أهل البيت وأشياعهم ومن هنا صوّرنا حضرة الأستاذ كذَبة لانؤتمن على التاريخ ، غلاة في الطالبيين قائلين بأن لهم الكمال المطلق ، وانهم فوق البشر ، وأن المعاصي حلال لهم ، إلى آخر ما سمعت من ارجافه بنا ، والآن يُحمّلنا وزره الذي أنقض ظهره من العيث في التاريخ ، فكان في كل ذلك مصداق المثل السائر — رمتني بدائها وانسلت —

الثالث عشر ، تسور الأستاذ على مقام الشيخ

=الاحداث بخلاف ما كانت عليه في الواقع وتزويرها على ما يقتضيه هواه في سلفه الصالح من بني امية واعوانهم ، فراجع ، واعجب من امانة الأستاذ على التاريخ ، وبعده عن التحزب ، والتعصب لتلك الجيف المنتنة التي ملأت الدنيا وباء في الأخلاق

رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب شيخ مشائخ الإمامية في عصره وصاحب كتابي المناقب والمعالم وغيرهما من الكتب الممتعة فشتمه وازدرى به على غير ذنب للرجل الا ورعه ، واخلاصه في علمه وعمله وأحاطته بالسنن المقدسة وآثار أهل بيت الرحمة ، ولا غرو في تسفيه الأستاذ إياه ، فإن المرء عدو ما جهل .

وكفى في فضل ابن شهراشوب اذعان الفحول من أعلام أهل السنة له بجلالة القدر وعلو المنزلة ، وقد ترجمه الشيخ صلاح الدين الصفدي خليل بن ايبك الشافعي ، فذكر انه حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين ، وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، (قال) وكان يُرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن ، والغريب ، والنحو ، ووعظ على المنبر

أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه (قال) وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة ، مليح المحاورة ، واسع العلم ، كثير الخشوع والعبادة والتهجد ، لا يكون إلا على وضوء (قال) واثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناءاً كثيراً ، توفي سنة ٥٨٨ انتهى كلام الصفدي

وذكره الفيروز أبادي في محكي بلغته ، واثنى عليه بما يقرب من ثناء الصفدي ، وذكر انه عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر

وعن بعض أهل المعاجم في التراجم من أهل السنة أنه قال في ترجمته ، وكان امام عصره ، ووحيد دهره أحسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه علم القرآن والحديث ، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث

ورجاله ومراسيله ، ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك من أنواعه ، واسع العلم ، كثير الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨ .

الرابع عشر ، زعم الأستاذ أن كتاب الشيخ ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب كله سخافات وخرافات وكذب وهو من أسخف سلسلة سخافات الشيعة ، واسترسل في هذا الكلام العذب اللطيف الدال على حكمة المتكلم وأخلاقه .

ونحن ننصف الأستاذ ، فإنه لا يستطيع أن يسمع بذكر آل محمد ، فضلا عن خصائصهم ، ولئن عدها سخافة وخرافة ، وعد مؤلفها سفيهاً فلا حرج عليه ، فإن له مذهبه ولنا مذهبنا ، ولو كان كتاب ابن شهراشوب في مناقب آل أبي سفيان ، أو آل أبي معيط ، أو آل أبي العاص لكان على رأي الأستاذ

زبورا وكانت مضامينه هدى ونورا

استبدلوا والله الذنابى بالقوادم ، والعجز بالكاهل فجدعاً لمعاطس قوم ، يحسبون انهم يحسنون صنعا «ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» «ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم»

ـــ

كلام الاستاذ بلفظه

قال (١) : ولشيعية المسعودي ، مدخل كبير في آرائه ، لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم ، وغلوا في حب الطالبيين ، حتى جعلوهم فوق البشر ،

---

(١) في آخر صفحة ٣٩٥ والتي بعدها ؛ من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع

وجعلوا لهم الكمال المطلق ، وان المعاصي حلال لهم ، حرام على غيرهم ، لا يؤتمنون على التاريخ (١) ، والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه (٢) بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد (٣) ، وما خدم به المسعودي التشيع ، لم يرض به الشيعة (٤)

(١) أفردنا لكل من هذه التهم الخمس ، كلاما خاصا بها ، فكان والحمد لله ، على ما يرضي به الله ورسوله وأولي الألباب

(٢) قضى الرجل بهذا على نفسه ، فإن تعصبه لفئته الأموية ، ثابت لكل من ألم بخطط الشام ، او بمجلة المجمع ، أو بكرد علي نفسه ، أو بمجرد طبعه أو وضعه .

(٣) ما اجرأ هذا الرجل على الدعاوى الباطلة ، فان ضلعه الضليع ، مع آل أبي العاص وسائر الأمويين ، ثابت بمحاضراته ومناظراته ، وسائر نفثات قلمه ولسانه ، المسخرين لأعداء الله ورسوله « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله »

(٤) لئن لم يرض بعض الشيعة ، بمروج الذهب إذ لم يخدمهم به ، فقد ارضاهم بما خدم به الحقيقة ، من غير تقية ، ككتابيه في الامامة ، وهما الاستبصار والصفوة ، وكتابه في اثبات الوصية لأمير المؤمنين، وكتابه اخبار الزمان الذي يحيل عليه ، في مروج الذهب

فهو مخالف للإماميين والجماعيين وكل فريق يريده أن يكون له وحده ، وأن يقبل مذهبه بحذافيره ، ويدافع عنه بالحق والباطل (١) ، والتشيع ما كان بادىء ذي بدء ، إلا بتفضيل علي بالإمامة على الشيخين (٢) ، حتى أن الشريف الرضي ، من اكبر أئمتهم ، كان يترضى عن الشيخين ، ويشمئز ممن ينالهما بسوء ، ويقول : انهما وليا وعدلا (٣) ، وكذلك شأن جده الأعلى ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه (٤) كان يقول : ان ابا بكر وعمر ما ظلماني

---

(١) ان اهل الحق في غنية بحقهم عن الدفاع عنه بالباطل ، وإنما يدافع بالباطل عن الضلال حيث لا دليل عليه سوى الأباطيل

(٢) بل كان على ما هو عليه الآن ، كما ذكرناه في ص ٣٧

(٣) هذا كله كذب وافتراء على الشريف الرضي والثابت عنه ما نقلناه في ص ٣٨ فراجع

(٤) يريد الأستاذ أن يستر ما انطوت عليه احناء صدره ، وانحنت عليه اضلعه ، فقال مرغما علي امير المؤمنين ، كرم الله وجهه .

ذرّه (١) ، وان ابا بكر اسلم وانا جذعة ، أقول فلايسمع لقولي فكيف اكون احق بمقام ابي بكر(٢)

(قال) : عفا الله عن قوم اعمتهم السياسة (٣) فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً (٤) وكفّروا كل من لم يوافقهم على هواهم (٥) وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم ، ما لم يقل به متقدموهم (٦) من اخلص الناس لدعوتهم ، وفرقوا بين أجزاء

---

(١) هذا لم يثبت عن امير المؤمنين والثابت عنه ما اوردناه ص٠ ٤ فراجع [٢] هذا يناقض الثابت عن امير المؤمنين وعلو مقامه يوم اسلم كما بيناه في ص٣ ٤ فراجع

(٣) السياسة إنما اعمت من لم يبصر نصوصها الثابتة عن نبيه كابيناه سابقا

(٤) لا وجه لهذا الكلام سوى الارجاف والمجازفة

(٥) كذب علينا من نسب إلينا تكفير المسلمين ، كما اوضحناه في ص٥ ٤ ومابعدها فراجع

(٦) هذا مجرد عدوان ، والله المستعان

القلوب (١)

قال : وأشد ما يرمض النفوس ، في هذا الباب أن يعبث بالتاريخ ، من أجل المذهب ، ويموه السخفاء ، ليصوروا الأحداث ، على ما يشاؤون لتأييد مذهبهم (٢)

هذا نص كلامه وقد علق عليه فقال ما هذا لفظه : ومن سفهائهم رجل اسمه شهراشوب (٣) ، من أهل القرن السادس ، كتب كتابا في مناقب

---

(١) إنما شق عصا المسلمين وفرق قلوبهم ، اهل الظلم والعدوان ، والافك والبهتان

(٢) هذه الكلمة في نفسها حق ، اجراه الله على لسانه لتكون حجة عليه ، فان دأبه وديدنه العبث بالتاريخ من أجل هواه لكن الرجل اراد بها الباطل ، كالتي رمتني بدائها وانسلت

(٣) بل هو الشيخ رشيد الدين ابو جعفر ، محمد بن علي بن شهراشوب ، المشهور بفضله وتقواه ورشده وهداه بشهادة جماعة من اعلام اهل السنة ، كما بيناه في الاصل قريباً فراجع

آل أبي طالب (١) ، حشاه كذباً واختلاقاً (٢) ما نظن عاقلاً في الأرض يوافقه عليه (٣) ، وكتابه من أسخف ما أثر ، من سلسلة تلك السخافات (٤) ، شتم فيه الصحابة الكرام كلهم (٥) ، ما عدا بضعة منهم ، كانوا مع علي ، واختلق كل قبيح ، ألصقه برجال لا يدين الإسلام لغيرهم في انتشاره (٦) ،

---

(١) هذا هو جرمه الذي ابيح به ظلمه

(٢) بل قوله هذا هو الكذب والاختلاق

(٣) بل يوافقه من المسلمين مائة مليون من الشيعة ، فيهم الحكماء والعلماء والأدباء والساسة المدبرون ، والفلاسفة المفكرون واهل الورع والاحتياط والقوة والنشاط

(٤) هذا مجرد ارجاف واجحاف فلا قيمة له

(٥) ما شتم الصحابة الكرام وانما شتم المنافقين اللئام لنفاقهم في دين الاسلام

(٦) هذا عدوان وبهتان وتحريش وتأريش وسعي بين المسلمين بالأكاذيب والتضاريب نعوذ بالله من رسل الشر وسفراء السوء وسماسرة الشقاق وتجار الفساد وزراع العداوات وبه نعوذ من شرورهم وندرأ به في نحورهم

وأورد فيه من الشعر لإثبات أباطيله ، ما هو سُبة على قائله وناقله ، على وجه الدهر(١) . اه

استئناف الاحتجاج
على هذا العدوان بشكل آخر

كان الأجدر بنا ، إذ بلغ الأستاذ من ظلمنا هذا المبلغ ، أن نعمل بقوله تعالى ، مخاطباً لأعز خلقه عليه ؛ وأقربهم منزلة إليه « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذىً كثيراً وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»

(١) من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة

على أن الترفع عن استعراض هذه الثرثرات ، التي لاوزن لها أولى بنا ، وبمُثُلِنا العليا ، إذ لو قام بها مرجف مجحف ، من مجازفي القرون الوسطى لوسعه الناس إنكاراً ، فما قيمة عرضها اليوم على الناس ، والناس لا يكادون يؤمنون بغير المحسوس ، والمحسوس الملموس من مذهبنا ، المتمثل في أعمالنا وأقوالنا ، والألوف المؤلفة من أسفارنا ؛ خلاف ما يرجفون

لكني – مع ذلك – آثرت الاقتداء بالذكر الحكيم ، والفرقان العظيم إذ يقول « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون »

ونحن لو كلفنا الأستاذ، باثبات شيء مما عزاه الينا لأحرجناه مزجورا مدحورا ، بل لو اجتمع الأمويون بعضارطهم ، والخوارج بحثالاتهم ، والنواصب بطغامهم وسائر أعداء الله ورسوله ، بقضهم وقضيضهم ، على أن يأتوا بدليل على تلك المفتريات ، لا يأتون به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وها أنا نتحدّاهم ، هاتفين : (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

والأستاذ قد كاشر كثيراً من رجال الشيعة ، وحاضر في أنديتهم وتقلب بينهم ، متخللا دهماءهم ، وابلى أخلاق كثير من فضلائهم ، ولا سيا شركاؤه في المجمع ، متعرفاً دخائلهم ، فهل استشعر من احدهم شيئاً ، مما قذفهم به ؟ كلا ثم كلا ، بل رأى منهم بعينيه ، وسمع منهم بأذنيه ، ولمس منهم بكلتا يديه ، هدي محمد وآل محمد ، ماثلا في

أقوالهم ؛ جلياً في أفعالهم ، وبهذا دبت بيننا وبينه عقارب الحسد ، وسعت آكلة الأكباد

وإن مما يثير العجب والاستغراب ، أن سخافات الأستاذ ، التي بهتنا بها — على ريق لم يبلعه ، ونفس لم يقطعه — لو بهت بها أمة أبادها الله قبل الطوفان مثلا ، فانمحت آثارها وأخبارها ، من عالم الوجود ، لكان له أن يأمن من الفضيحة

أما وقد أرسلها عمن هم حوله وفي مجمعه ، وهم هم كما يعلمهم قد ملأوا الدنيا الإسلامية ، بعلمهم الغزير ، وعملهم الصالح ، وآثارهم الممتعة الخالدة فإنه لا محالة مغلوب بنشوته على عقله

ولو أن الأستاذ سبرغور ابن شهراشوب العبد الصالح الذي ما عصى الله تعالى منذ عرفه ، ما حكم عليه بالسفه والاختلاق ، ولو أمعن في كتابه لعرف

انه نصوح فيه لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، لكن الاستاذ لا يطيق ذكر آل ابي طالب فضلا عن سبر غورهم وتدبر مناقبهم فحكمه على ابن شهراشوب وعلى كتابه لم يكن عن تثبت أو روية وانما كان عن حسيكة مضمرة وعين ساخطة وتلك بينته على ما ادعى ، وبها نعى علينا كل ما نعى

والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

ولو أن زوطياً او كرديا ألّف في مناقب آل أبي العاص أو آل أبي معيط لعده الاستاذ في الرعيل ممن عندهم مقطع الحق ومشعب السداد ، ولجعل مؤلفه الحد الفاصل ، بين الحق والباطل ، ومن عشق شيئا أعشى بصره ، وأمرض قلبه

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

كما ان عين السخط تبدي المساويا

ولو فرض ان في كتاب ابن شهراشوب احاديث لا يعرفها الاستاذ ولا يتعرف عليها امثاله ، بل لو فرض ضعفها عندنا فأي وزر يلحق الرجل بايرادها في كتابه وكتابه غير خاص بصحاح السنن ، ولا هو ممن اخذ على نفسه شرطاً في جمعه وقد استمرت سيرة السلف والخلف من اثبات الأمة كافة على جمع كل ما هو مأثور من السنن من غير انتقاء ولا تمحيص ولا سيما السنن المأثورة في المناقب ، وعلى جواز ذلك انعقد الاجماع العملي من جميع فرق المسلمين من صدر الاسلام الى هذه الايام[1]

وهل هو الا واحد من مئات الاثبات سلكوا

---

(١) لا كلام في أن اكثر اصحاب المسانيد من اثبات اهل السنة لم يمحصوا ما اثبتوه في مسانيدهم بل اثبتوا المأثور من ذلك سواء أكان صحيحا ام غير صحيح إذ لم يكونوا إلا في صدد الجمع فقط احتفاظا بالمأثور واحتياطا على ان لا يضيع منه شيء وتركوا التمحيص لغيرهم

في حفظ المأثورات مسلك الاحتفاظ بها ، والاحتياط عليها ، بجمعها كلها على علاتها لئلا يفوت الأمة شيء منها ، وتركوا تمحيصها - وهو واجب كفائي - اعتماداً على جهابذة آخرين تخصصوا بالتمحيص وهم أهله .

■

التنبيه الاول

وبهذه المناسبة ننبه الأستاذ إلى أن صحيحي البخاري ومسلم لم يسلما من المآخذ التي أخذها على مناقب ابن شهراشوب ، مع ما أخذه الشيخان وسائر الستة من الشروط على أنفسهم التي لم يأخذ ابن شهراشوب على نفسه شيئاً منها ، وحسب الأستاذ ما أوردناه في كتابنا « أبو هريرة » المنتشر ، وقد قدمناه للمجمع لنقده ، وبيان رأي المجمع فيه ، وأظن الأستاذ وقف منه على الفصل ١١ المنعقد لبيان

كيفية حديث أبي هريرة ، وهناك اربعون حديثاً من سخافاته في الصحيحين ، وقد علقنا على كل منها ما اقتضاه العلم ، والدين ، والانصاف ، والأمانة ، فيجدر بكل علامة بحاثة أن يقف على ذلك الفصل ، ولا يفوتنه شيء من الكتاب ، واليك الآن من تلك الأربعين خمسة ، ومن غيرها خمسة ، فتلك عشرة من سلسلة مانظن عاقلاً في الأرض يوافق على شيء منها

الاول ، ما أخرجه الشيخان وغيرهما [1] في فضل أبي بكر وعمر ، بالاسناد إلى أبي هريرة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : بينا رجل يسوق بقرة إذ

(١) تجد الحديث في باب فضل ابي بكر من الجزء الثاني من صحيح البخاري ، وتجده في فضائل ابي بكر من الجزء الثاني من صحيح مسلم ، وقد أخرجاه في مواضع أخر من صحيحيهما وأخرجه أحمد في اول ص٢٤٦ من الجزء الثاني من مسنده عن ابي هريرة بطرق كثيرة .

ركبها فضربها . فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث ، فقال الناس : سبحان الله بقرة تكلمُ ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ، وما هما ثَمّ . وبينا رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها منه . فقال له الذئب : استنقذتها مني ، فمن لها يوم السبع ، يوم لا راعيَ لها غيري ؟ . فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم . قال صلى الله عليه وآله وسلم : فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمّ[١]

قلت : ما أغنى أبا بكر وعمر ، عن هذه الفضيلة ، المستحيلة ، وليت عمر سمع أبا هريرة يحدث بها . ولو فعل ذلك على عهده لأدمى ظهره وأعذر إلى الله فيه ، ونحن نؤمن بآيات الله ، وبجلالة أبي بكر وعمر ، وعلو

(١) أي وما هما بحاضرين هناك .

منزلتهما في الإسلام . لكننا ننكر هذا الحديث كل الانكار ، فإن سنة الله في خلقه تحيل كلام البقرة والذئب إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية للنبوة ، وبرهانا على الاتصال بالله عز وجل . ومقام الرجل حيث ساق بقرته إلى الحقل فركبها في الطريق لم يكن مقام تحدي وإعجاز لتصدر فيه الآيات الخارقة لنواميس الطبيعة وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا الذئب عليه ، فلا سبيل إلى القول بإمكان صحة هذا الحديث عقلاً فإن المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثاً بإجماع العقلاء من بني آدم كلهم .

الثاني: ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، والإمام أحمد في مسنده وغيرهم في فضائل موسى عليه السلام عن أبي هريرة مرفوعاً قال :كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض ، وكان موسى عليه السلام

يغتسل وحده . فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر — ذو أدرة وهي الفتق — قال : فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه . فجمع موسى بأثره يقول : ثوبي حجر ! ثوبي حجر ! حتى نظر بنو إسرائيل الى سوأة موسى ! فقالوا : والله ما بموسى من بأس . فقام الحجر بعدُ حتى نظر اليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا ! فوالله إن بالحجر نَدَباً ستة[1] أو سبعة الحديث[2] .

قلت : وفي الصحيحين — عن أبي هريرة — إن هذه الواقعة هي التي أشار الله اليها بقوله تبارك اسمه

---

(١) الفت أولي الألباب الى تردد ابي هريرة في عدة الندب .

(٢) راجعه في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من صحيح مسلم ، وأخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا من كتاب الغسل وفي مواضع أخر عديدة ، وأخرجه احمد من حديث ابي هريرة من طرق كثيرة فراجع ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده .

« يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .

وأنت ترى ما في هذا الحديث من المحال الممتنع عقلاً فإنه لا يجوز تشهير كليم الله بإبداء سوأته على رؤوس الأشهاد من قومه . لأن ذلك ينقصه ويسقط من مقامه ولا سيما إذا رأوه يشتد عارياً ينادي الحجر — والحجر لا يسمع ولا يبصر — : ثوبي حجر ! ثوبي حجر ! ثم يقف عليه وهو عاري أمام الناس يضربه ولسان حال الحجر يقول له :

ضربتني بكفها بنت معن أوجعت كفها وما أوجعتني

والناس تنظر اليه مكشوف العورة مرهقاً ، على أن فرار الحجر ككلام البقرة والذئب يخالف سنة الله في خلقه فلا يمكن صدوره إلا في مقام التحدي والاعجاز

ومقام نبي الله موسى حين اغتسل لم يكن مقام تحدٍ وتعجيز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات .

ثم إن هرب الحجر بثيابه لا يبيح له هذا الطيش بإبداء عورته ، وهتك حرمته ، وقد كان في وسعه أن يبقى في مكانه حتى يؤتى بثيابه كما يفعله كل ذي لب إذا ابتلي بمثل هذه القصة .

أما براءته من الأدرة فليست من الأمور التي يباح في سبيلها هتكه وتشهيره ، ولا هي من الأمور التي يمكن أن يصدر بسببها الآيات والمعجزات إذ يمكن العلم ببراءته منها بخبر نسائه ، ولو فرض عدم امكان براءته من الأدرة فأي ضرر يلحقه بذلك ، والأنبياء كلهم معرض لأمثالها . وقد أصيب شعيب عليه السلام ببصره وأيوب عليه السلام بجسمه وأنبياء الله كافة مرضوا وماتوا صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا يجب

عقلاً انتفاء مثل هذه العوارض عنهم ، ولا سيما إذا كانت مستورة . نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصاً في مشاعرهم أو في مروءتهم أو يوجب نفرة الناس عنهم والأدرة ليست في شيء من ذلك .

على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن في موسى أدرة لم ينقل إلا عن أبي هريرة ، فليعطف هذا على سائر غرائبه .

أما الواقعة التي أشار الله اليها بقوله عز من قائل «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى» فالمروي عن علي عليه السلام وابن عباس انها قضية اتهامهم إياه ، بقتل هرون ، وهو الذي اختاره الجبائي وقيل هي قضية المومسة التي أغراها قارون بقذف موسى بنفسها فبرأه الله تعالى إذ أنطقها بالحق ، وقيل آذوه إذ نسبوا اليه السحر والكذب والجنون .

الثالث ماأخرجه الشيخان في صحيحيهما بالاسناد إلى أبي هريرة قال : جاء ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فقال له : أجب ربك . قال أبو هريرة : فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها ! فرجع الملك إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ففقأ عيني . قال : فرد الله اليه عينه وقال : ارجع إلى عبدي فقل : الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، الحديث[١]

وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده ولفظه عنده : إن ملك

---

(١) أوردناه بلفظ مسلم في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من صحيحه ، وأخرجه البخاري في باب وفاة موسى من الجزء الثاني من صحيحه وفي باب من أحب الدفن في الارض المقدسة من الجزء الأول .

الموت كان يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه الحديث .

وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه عن أبي هريرة وذلك حيث ذكر وفاة موسى ولفظه عنده : إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه إلى أن قال : إن ملك الموت إنما جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى[1] .

وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته ، أيليق بالحق تبارك وتعالى أن يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش الجبارين ؟ ويوقع شره وأذاه حتى في ملائكة الله

(١) لو كان الأمر كذلك لتواترت به الأخبار فما بال المحدثين والمؤرخين وأهل الأخبار من جميع الأمم أغفلوا هذا الخبر لو كان له أثر وما بال القصاصين والمخرفين ما حام خيالهم حوله ولعلهم تركوا الامتياز بهذه السخافة لأبي هريرة .

المقربين ؟ ويعمل عمل المتمردين ويكره الموت كراهة الجاهلين ، وكيف يجوز ذلك على من اختاره الله لرسالته واصطفاه لوحيه ، وآثره بمناجاته ، وجعله من سادة أنبيائه ورسله ؟! وكيف يكره الموت هذه الكراهة الحمقاء مع شرف مقامه ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه ؟! وما ذنب الملك عليه السلام ؟ وإنما هو رسول الله اليه وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع عينه ؟! وما جاءه إلا عن الله وما قال له : سوى أجب ربك ، أيجوز على أولي العزم من الرسل أذى الكروبيين من الملائكة وضربهم حين يبلغونهم رسالة ربهم عز وجل ؟! تعالى الله وتعالت أنبياؤه وملائكته عما يقول المخرفون علواً كبيراً .

ونحن إنما برئنا من أصحاب الرس وفرعون موسى وأبي جهل وأمثالهم لأنهم صدوا عن أمر الله وآذوا رسله إذ

جاؤوهم بأوامره ، فكيف تجوّز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته ؟ حاشا لله ومعاذ الله ، إن هذا لبهتان عظيم

ثم ان قوة البشر بأمرهم بل قوة جميع الحيوانات لا تثبت أمام ملك الموت فكيف والحال هذه تمكن موسى من الوقيعة فيه ؟ وهلاّ دفعه الملك عن نفسه مع قدرته على إزهاق روحه وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك . ؟

وهل للملك عين يجوز أن تفقأ ؟ ! كلا ثم كلا . .

ولا تنس حق الملك ، وذهاب لطمته وعينه هدراً ، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها : « أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجراح قصاص » بل لم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيره بسببه بين

الموت والحياة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور .

وإني لأعجب من الشيخين يخرجان هذه السخافة والتي قبلها في فضائل موسى ، وما أدري أي فضيلة بالتمرد على الله وملائكته وأي منقبة بإبداء العورة للناظرين وأي وزن لهذه السخافات التي راقت حضرة الأستاذ محمد كرد علي وأرمض نفسه ابن شهراشوب بمناقب آل أبي طالب .

الرابع ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ، الحديث[1]

قلت : هذا محال من وجهين .

أحدهما أن القرآن إنما أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين

---

(١) راجعه في باب قوله تعالى : وآتينا داود زبورا ص ١٠١ من الجزء الثالث من صحيحه في كتاب تفسير القرآن .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقبله لم يكن ، فكيف يقرؤه داود عليه السلام .

أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة وأنه إنما سماه قرآنا لوقوع المعجزة بهما كوقوعها بالقرآن فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت : في هذا الجواب نظر إذ حملوا فيه كلام أبي هريرة على مالم يقصده والله أعلم .

ثانيها : أن مدة اسراج الدابة لتضيق عن قراءة القرآن ، سواء أريد به المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أريد به الزبور والتوراة ، ومن المقرر بحكم الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل في وقت لا يسعه ، وهذا مما لا سبيل إلى التشكيك فيه أبداً وإذاً لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلاني في شرح

هذا الحديث من إرشاد الساري إذ قال : وقد دلّ هذا الحديث على أن الله تعالى يطوي الزمان كما يطوي المكان لهم (قال) : قال النووي إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار ولقد رأيت أبا الطاهر في القدس الشريف سنة سبع وستين وثمانمائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه كان يقرأ فيها أكثر من عشر ختمات بل قال لي شيخ الاسلام - البرهان ابن ابي شريف أدام الله النفع بعلومه - عنه : أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة في اليوم والليلة (قال) : وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني ، انتهى بلفظه .

قلت : بل لا سبيل إلى تصديقه إلا إذا أمكن وضع الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها .

وأولو الألباب يعلمون أن طي الزمان وطي المكان

كليهما مما لا حقيقة له ، ولو فرض وقوعهما فطيّ الزمان هنا يزيد في المسألة اشكالا ويوضحها محالا .

نعم لو قال بطي الكلام أو قال بتوسيع الوقت في هذا المقام لكان أنسب لهذه السخافة وإن كان كل منهما محالا .

ولا يمكن أن يكون ما نقله في هذا الحديث عن داود معجزة له عليه السلام لأن معجزات الأنبياء خوارق للعادة ، وهذا خارق للعقل كما هو واضح لمن كان ذا عقل .

الخامس أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً[١] قال : 'فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت واني لا أراها إلا الفار ، إذا وضع لها ألبان الابل

---

(١) في ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وفي باب الفار وانه مسخ ص ٥٣٦ من الجزء الثاني من صحيح مسلم .

لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت ، الحديث

قلت : هذا من السخافة بمثابة تربأ عنها الأئمة الوكعاء ، إلا أن تكون مدخولة العقل ، فأين أولو الألباب ينظرون إلى ما فيها من التخريف في أصل الدعوى وفي دليلها ، لكن الشيخين يلبسان هذه الخرافة على غثاثتها ، ويحتجان بخرفها ، على نزوعه إلى الغرائب ، وولوعه بالعجائب ، وهيامه بخوارق العادات وبما هو فوق النواميس الطبيعية ، كفرار الحجر بثياب موسى ، وكضربه ملك الموت حتى فقأ عينه ، وككلام الذئب والبقرة بلسان عربي مبين يفصحان عن عقل وعلم وحكمة ، والآن يحدثنا بأن أمة من بني إسرائيل مسخت فأراً إلى آخر ما حدث به بما لم يقع أصلاً ، ولا هو واقع قطعاً ولن يقع أبداً ، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه

إلا في مقام تحدي الأنبياء حيث يكون آية على اتصالهم بالله عز سلطانه كما أسلفناه .

ولو ان هذه الخرافات لا تعود على الإسلام بوصمة لقلدنا الشيخين حبلها، لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتي المسلم من قوة عقلية وعلمية وعملية ، فإن هذه الخرافات من أعظم ما مني به الإسلام من الآفات ، ولا حول قوة إلا بالله العلي العظيم .

السادس ما أسندوه إلى عائشة أمّ المؤمنين - قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبّب اليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فجاءه الملك . فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطني

حتى بلغ مني الجهد، ثم ارسلني . فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . قالت عائشة : فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف بها فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد ، فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه . فقال لخديجة وقد اخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . قالت عائشة : فانطلقت به خديجة حتى أتت به ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء

الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً — شاباً — ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال : أوَ مُخرِجيّ هم ؟ الحديث[1]

تراه نصاً في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان — والعياذ بالله — مرتاباً في نبوته بعد تمامها ، وفي الملَك بعد مجيئه اليه ، وفي القرآن بعد نزوله عليه ، وأنه كان من الخوف على نفسه في حاجة إلى زوجته تشجعه ، وإلى ورقة الهمّ الأعمى الجاهلي

---

(١) تجده في باب بدء الوحي من الجزء الأول من صحيح البخاري ، وفي تفسير سورة اقرأ من جزئه الثالث ، وأخرجه ايضاً في التعبير والايمان وتجده في الايمان من صحيح مسلم ، وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير

المتنصر يثبّت قدمه ، ويربط على قلبه ، ويخبره عن مستقبله إذ يخرجه قومه ، وكل ذلك ممتنع محال .

وقد أمعنا في أخذ الملَك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغطّـِه إياه مرتين يبلغ منه الجهد فيأخذ نفَسه ، ويُرجف ُفؤاده ، ويخيفه على مشاعره ، فلم نجد له وجهاً يليق بالله تعالى ، ولا بملائكته ، ولا برسله ولا سيما مع اختصاص خاتم النبيين بهذا ، إذ لم ينقل عن أحد منهم عليهم السلام أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي اليه ، كما صرح به بعض شارحي هذا الحديث من صحيح البخاري[1] .

وقد وقفنا على المحاورة التي جرت — بمقتضى هذا الحديث السخيف — بين الملَـك والنبي فرأينا النبي صلى

---

(١) راجع من إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ١٧١ من جزئه الأول .

الله عليه وآله وسلم بعيداً كل البعد عن فهم مراد الملك من تكليفه إياه بالقراءة . إذ قال له : اقرأ . فقال : ما أنا بقارىء ، فإن مراد الملك أن يتابعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتلوه عليه ، لكن النبي إنما فهم منه أن ينشىء القراءة في حال انه لم يكن قارئاً وكأنه ظن — والعياذ بالله — أنه يكلفه بغير المقدور ، وكل ذلك ممتنع ومحال ، وما من شك في أنه فرية ضلال ، وهل يليق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يفهم خطاب الملَك ؟ أو يليق بالملَك أن يكون قاصراً عن الأداء فيما يوحيه عن الله ، تعالى الله وملائكته ورسله عن ذلك .

فالحديث باطل من حيث متنه ، وباطل من حيث سنده ، وحسبك في بطلانه من هذه الحيثية كونه من المراسيل ، بدليل أنه حدث عما قبل ولادة عائشة بسنين

عديدة ، فإنها إنما ولدت بعد المبعث بأربع سنين في أقل ما يفرض ، فأين هي عن مبدأ الوحي ؟! وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فإن قلت : أي مانع لها أن تسند هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي .

قلنا : لا مانع لها من ذلك ، غير أن هذا الحديث في هذه الصورة لا يكون حجة ، ولا يوصف بالصحة ، وإنما يكون مرسلاً حتى نعرف الذي سمعته منه ، ونحرز عدالته ، فإن المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا كثراً ، وكان فيهم من يخفى نفاقه على عائشة ، بل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم »

والقرآن الكريم يثبت كثرة المنافقين على عهد النبي ، وإخواننا يوافقوننا على ذلك ، لكنهم يقولون ان الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم عدول ، حتى كأن وجود النبي (ص) بين ظهرانيهم كان موجباً لنفاق المنافقين منهم ، فلما لحق بالرفيق الأعلى ، وانقطع الوحي ، حَسُنَ إسلام المنافقين ، وتمّ إيمانهم ، فإذا هم أجمعون أكتعون أبصعون ثقاة عدول مجتهدون لا يُسألون عما يفعلون ، وإن خالفوا النصوص ، ونقضوا محكماتها .

السابع ما اسندوه إلى عائشة ، واللفظ لمسلم[1] قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) في باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد من الجزء الأول من صحيحه ، وأخرجه البخاري أيضاً في الصحيح وغير واحد من أهل الصحاح والمسانيد .

وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني . وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله . فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال : دعهما . فلما غفل غمزتهما فخرجتا .

(قالت) : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب – في المسجد – فامّا سألت رسول الله واما قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم ، فأقامني وراءه خدي على خده ، وهو يقول : دونكم يا بني ارفدة حتى إذا مللت . قال : حسبك ؟! قلت : نعم . قال : فاذهبي .

إنا لله وإنا اليه راجعون . مَن عذيرنا من هؤلاء ، يريدون ليثبتوا فضيلة لمن يوالون فيأتون بمثل هذه لعائشة غافلين عما يلزمها من اللوازم الباطلة المستحيلة على سيد رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكمل مخلوقاته .

كما رووا في خصائص عمر : أنه ما انقطع الوحي عني مرة إلا خلته نزل في آل الخطاب . ورووا أيضاً : لو نزل العذاب ما نجا منه إلا آل الخطاب .

ذهولاً عما وراء هذا الافتراء ، من الداهية الدهياء والطامة العمياء ، نعوذ بالله من سبات العقل .

ودافعوا عن عتاة بني أمية ومنافقي آل أبي العاص كالحكم وابنه مروان وأمثالهما كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحذر على الأمة من عيثهم ونفاقهم فاقتضت حكمته ونصحه لله ولعباده أن يعلن أمرهم لئلا يغتر بهم فيما بعدُ أحد من الناس فلعنهم في مقامات له مشهودة ، وأقصاهم إقصاء المفسدين في الأرض سجل عليهم بذلك خزياً من الله مؤبداً ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

لكن أولياءهم حاولوا تدارك ذلك كله فاختلقوا الحديث المشهور : اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، واني قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفنيه ، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربى تقربه بها اليك الحديث[1] .

آثر مختلق هذا الحديث سادته وكبراءه على الله تعالى ورسوله فلم يأبه بلوازم افترائه التي لا تليق بخاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كما أوضحناه في ما علقناه على هذا الحديث في كتابنا

- أبوهريرة - . وما كان لهؤلاء أن يحتفظوا بكرامة من لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفاقهم ، ونفاهم لفسادهم ، فيضيعوا على أنفسهم المصلحة التي توخاها

---

(١) أخرجه الشيخان عن ابي هريرة واوردناه في كتابه ، وهناك مباحث يجدر بأهل العلم أن يلموا بها .

لهم نبيهم في لعنه إياهم وإقصائه لهم .

والآن يحدثنا عروة بن الزبير عن خالته — أم المؤمنين — بهذا الخبر ، وإنه لعُرّة من العرر ، فليعطف على قولها : مات رسول الله بين سحري ونحري ، وربما قالت : بين حاقنتي وذاقنتي . وربما قالت : مات ورأسه على فخذي[1] .

وإن شئت فاعطفه على قولها : سابقني النبي فسبقته فلبثنا حتى رهقني اللحم ، سابقني فسبقني . فقالت : هذه بتيك[2] .

أو على قولها : كنت العب بالبنات فيجيء صواحبي فيلعبن معي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) فيما روي عنها بطرق مختلفة ، والحق ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحق بالرفيق الأعلى ورأسه في صدر امير المؤمنين عليه السلام كما اثبتناه بالحجج القاطعة في المراجعة ٨٦ من كتاب المراجعات .

(٢) أخرجه الامام احمد من حديثها ص ٣٩ من الجزء ٦ من مسنده

يدخلهن عليّ فيلعبن معي[١] .

أو على قولها : خلال فيّ سبع لم تكن في أحد من الناس إلا ما آتى الله مريم بنت عمران ، نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله بكراً لم يشركه فيّ أحد من الناس ، واتاه الوحي وانا وإياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب النساء اليه ، ونزل فيّ آيات من القرآن كادت الأمة أن تهلك فيهن ، ورأيت جبرائيل ولم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري[٢]

(١) أخرجه احمد من حديثها في مسنده فراجع ص٧٥ من الجزء ٦ .

(٢) وقع الاتفاق على انه صلى الله عليه وآله وسلم مات وعلي حاضر وهو الذي كان يمرضه ويقلبه ، وكيف يصح انه لم يله احد غيرها ، فأين كان علي وفاطمة والعباس وصفية والهاشميون والهاشميات ؟ وأين كان أزواج النبي ؟ واين كانت الأمة وابرارها ؟ وكيف يتركونه كلهم تستقل به عائشة وحدها ؟ ثم لا يخفى على احد ان مريم لم يكن فيها شيء من الخلال السبع التي ذكرتها عائشة ، فما الوجه في استثنائها إياها ؟

انا والملك الحديث[1] . إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها ، وكلها من هذا القبيل .

الثامن ما أخرجه البخاري[2] من حديث عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه[3] عاصباً رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه . ثم قال : انه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ من ابي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت

---

(١) اخرجه ابن ابي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من احاديث الجزء السابع من كنز العمال .

(٢) في باب الخوخة والممر في المسجد من كتاب الصلاة في الجزء الأول من صحيحه .

(٣) قبل موته بثلاث ليال كما نص عليه القسطلاني في شرح هذا الحديث في باب سدوا الابواب إلا باب ابي بكر من ابواب مناقب المهاجرين ص ٣٢٦ من الجزء ٧ من إرشاد الساري .

أبا بكر خليلاً ، لكن خلة الإسلام افضل ، سدّوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر .

واخرج البخاري ايضاً[١] نحوه من حديث فليح بن سليمان عن ابي سعيد الخدري ، غير أن آخره : لا يبقين في المسجد باب إلا سد الا باب ابي بكر .

قلت : لا وزن لهذين الحديثين ولا قيمة لهما متناً وسنداً . أما السند فلأن عكرمة كان من الخوارج . وكان داعية إلى الخروج ، فعن الإمام احمد بن حنبل : كان عكرمة من أعلام الناس ، ولكنه كان يرى رأي الصفرية من الخوارج ، ولم يدع موضعاً إلا اتاه ، وعن عطاء أن عكرمة كان اباضياً ، وعن يعقوب الحضرمي : كان عكرمة يرى رأي الأباضية ؛ وعن يحيى بن بكير قال : قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب ، فخوارج

---

(١) في باب الخوخة من كتاب الصلاة .

المغرب كلهم عنه اخذوا ، وعن ابن المديني : كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري ، وعن مصعب الزبيري : كان عكرمة على رأي الخوارج ، قال : وادّعى على ابن عباس انه كان يرى رأيهم ، كذباً وافتراءً على ابن عباس ، وعن احمد بن حنبل : ما علمت أن مالكا حدث بشيء عن عكرمة إلا في الرجل يطأ امرأته قبل الزيارة ، وعن خالد بن ابي عمران قال : كنا في المغرب وعندنا عكرمة وقت موسم الحج فقال : وددت أن بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالا ، بناء منه على كفر المسلمين جميعاً عدا اخوانه الخوارج ، ووقف عكرمة على باب المسجد فقال : ما فيه إلا كافر ، وحدث عكرمة يوماً فقال : إنما أنزل الله المتشابه من القرآن ليضل به .

قلت : ما اخبثها كلمة ، بل انزل ليهدي به ،

وما يَضل به إلا الفاسقون من أمثاله .

وكان مع هذا كله كذابا شهد عليه بالكذب جماعة من أعلام معاصريه ، كعبد الله بن عمر إذ قال لمولاه نافع : لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ، وكسعيد بن المسيب إذ قال لمولاه بُرد : لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ، وأوثقه سيده علي بن عبد الله بن العباس فعوتب فقال : إن هذا الخبيث يكذب على أبي ، فشهد عليه بالكذب والخبث كليهما وهو أعرف الناس به ، وشهد عليه بالكذب يحيى بن سعيد ومحمد بن سيرين وقال : ما يستوي أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب . إلى آخر ما هو مذكور من جرحه في ترجمته من ميزان الاعتدال للذهبي وغيره ، على أن كل من ترجمه كالقسطلاني في مقدمة فتح الباري وابن خلكان في

وفيات الأعيان ، وياقوت الحموي الرومي في معجم الأدباء ذكروه بما سمعت ، والشهرستاني لما ذكر رجال الخوارج في كتاب الملل والنحل ، كان عكرمة أول رجل عدّه منهم

وكذلك فليح بن سليمان ، إذ ضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي . قال ابن معين : فليح بن سليمان ليس بثقة ، ولا ابنه محمد . وروى عباس عن يحيى : ان فليحاً لا يحتج به . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت ابن معين يقول : ثلاثة يُتّقى حديثهم محمد بن طلحة بن مصرف ، وأيوب بن عتبة ، وفليح بن سليمان . وقال أبو داود : لا يحتج بفليح . قلت : وكانوا يتهمونه في علي وعثمان وعائشة ومعاوية ومن كان مع هؤلاء من الصحابة ، فهو إذاً من الخوارج كعكرمة ، وهذا بمجرده يضطرنا إلى الريب فيهما ، ولا سيما في حديثهما هذا المصوغ لمعارضة الصحاح

الصراح في سدّ الأبواب غير باب علي عليه السلام .

وحسبنا من حزازات المتن : أنه لم يكن لأبي بكر منزل جنب المسجد لينفذ اليه من خوخته ، وإنما كان منزله في السنح من عوالي المدينة ، ولبُعد منزله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضر احتضاره ولا وفاته ، وإنما جاء كما صح عن عائشة بعد أن قضى نحبه فوجده مسجى — بأبي هو وامي — وعمر يحلف بالله إنه ما مات ، الحديث[1]

ولما لم يكن لأبي بكر منزل قرب المسجد أشكل الأمر على المتعبدين بحديث البخاري ومسلم ، فاضطروا

---

(١) اخرج البخاري وغيره عن عائشة قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بالسنح فقام عمر يقول : انه والله ما مات وليبعثه الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم فجاء ابو بكر وكشف عن رسول الله الحديث ، وكل من تعرض لذكر منزل ابي بكر قال : انه في السنح ، وذكره ابن الأثير في مادة سنح من نهايته في غريب الحديث .

إلى التجوز في حديثي عكرمة وفليح فجعلوا سدّ الخوخة كناية عن سد أبواب المقالة وتطلع غير أبي بكر إلى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعبارة أوضح : جعلوا سدّ الأبواب كناية عن سدّ أفواه الأمة ومطامعها عن معارضته في أمر الخلافة أو سد طرق الوصول اليها على غيره ، ونقل القسطلاني عن التوربشتي والطيبي القول بأن المجاز أقوى معللين ذلك بقولهما : إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد وأن منزله إنما كان بالسنح من عوالي المدينة [١] .

قلت : لا لوم على القوم فإنهم أسراء العاطفة تسخر مشاعرهم وحواسهم ، فإذا هم مسيرون بأفهامهم وأحلامهم

---

(١) هذا كلام التوربشتي والطيبي عيناً وهما من اعلام علمائهم نقله عنهما القسطلاني في إرشاد الساري فراجع كلمة التوربشتي في ص ٣٢٧ من الجزء ٧ في باب سد الأبواب إلا باب ابي بكر ونقله عن الطيبي في ص ٧٤ من الجزء السابع ايضاً في باب هجرة النبي واصحابه إلى المدينة .

إن نطقوا وإن صمتوا ، ولو قيل لهم هل تُثبت صحاحكم لعليّ هذه الخصيصة ، خصيصة سد الأبواب غير بابه لما وسعهم إلا الاقرار ببعض المأثور من صحاحها ، وربما اقتصروا على ما اقتصر عليه القسطلاني ، إذ يقول : وقد وقع في حديث سعد بن ابي وقاص عند الامام أحمد والنسائي بإسناد قوي ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي (قال) وفي رواية للطبراني في الأوسط برجال ثقات مع زيادة فقالوا : يا رسول الله سددت أبوابنا . فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدّها (قال) ونحوه عند احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات عن زيد بن أرقم وابن عباس ، وزاد فكان عليّ يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، رواه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات قال : ونحوه من حديث

جابر بن سمرة عند الطبراني (قال) وبالجملة فهي كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني احاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج بنفسه فضلاً عن مجموعها هذا كلامه بنصه .

قلت : ان هذا المقدار لأقل ما يقال في الصحاح المأثورة في سد الأبواب غير باب علي وكفى به حجة على ثبوت ذلك

واليك تفصيل حديث واحد من السنن التي أشار اليها القسطلاني بإجمال أخرجه الامام أحمد من حديث ابن عباس في الجزء الأول من مسنده [١] والحاكم في الجزء الثالث من المستدرك [٢] والنسائي في خصائصه العلوية [٣] كلهم عن عمرو بن ميمون . قال : إني لجالس عند ابن عباس إذ اتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء .

---

(١) آخر ص ٣٣٠ (٢) ص ١٣٢ (٣) ص ٦

فقال ابن عباس : بل أقوم معكم . قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى -: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا . قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره ، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله ابداً ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها من استشرف . فقال : أين علي فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه ، فجاء علي بصفية[1] بنت حيي . قال ابن عباس : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه . وقال : لا يذهب

(١) لا يخفى دلالة ما أشار اليه ابن عباس بكلامه هذا من سرعة الفتح وعظمته بسبي بنت الملك حيي

بها إلا رجل هو مني وانا منه . قال ابن عباس : وقال النبي لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة . قال : وعلي جالس معه ، فأبوا . فقال علي : انا أواليك في الدنيا والآخرة . قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة . قال : فتركه ثم قال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ، فأبوا . وقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة . فقال لعلي : انت وليي في الدنيا والآخرة ، قال ابن عباس : وكان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة . قال ابن عباس : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين . وقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . قال ابن عباس : وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه ، وكان المشركون يرمون رسول الله ، إلى أن قال : وخرج

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فقال له علي أخرج معك ؟ فقال : لا ، فبكى عليّ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، لا ينبغي أن أذهب إلا وانت خليفتي . وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة . قال ابن عباس : وسدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال ابن عباس : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فإن مولاه علي ، الحديث .

قال الحاكم بعد إخراجه : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة . قلت : وأورده

الذهبي في التلخيص مصرحاً بصحته على مزيد تعنته .

ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة على أن علياً ولي عهده والقائم مقامه من بعده جعله وليه في الدنيا والآخرة ، وأنزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن إلا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم ، والمسلمون والكتابيون يعلمون أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشدّ أزره به ومشاركته في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض طاعته على أمته بدليل قوله تعالى :

« واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري » .

وقوله سبحانه لهارون :

«أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين»

وقوله عز وجل :

« قد أوتيت سؤلك يا موسى » .

فعليّ بحكم هذه النصوص خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قومه ، ووزيره من أهله ، وشريكه في أمره على سبيل الخلافة ، عنه لا على سبيل النبوة ، وأفضل أمته وأولاهم به حياً وميتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزلة تبادر إلى ذهنه كل هذه المنازل ، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر جلياً بقوله : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وهذا نص صريح في كونه خليفته ، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا

ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه كما ثبت في تفسير قوله تعالى :

«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» .

ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية «فما بلغت رسالته» ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما ذكرناه في المراجعة ٢٦ من مراجعاتنا الأزهرية البشرية . ولا تنس قوله : انت ولي كل مؤمن بعدي ، ولا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فإن مولاه علي ، فإنه نص في أنه ولي الأمر وواليه ، والقائم مقامه فيه . كما قال الكميت عليه الرحمة :

ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

وقد جاء النص في سد الأبواب غير باب علي بطرق كثيرة عن كل من ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم ، وصحابي من خثعم ، وأسماء بنت عميس ، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحذيفة بن أسيد ، وسعد بن أبي وقاص ، والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وابي ذر ، وأبي الطفيل ، وبريدة الأسلمي ، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجابر بن عبد الله[1] وغيرهم .

---

(١) من اراد الوقوف على المأثور من حديث هؤلاء كلهم بسد الأبواب غير باب علي ، فليستقص موارده من مسند احمد ومستدرك الحاكم وصحيح الترمذي وخصائص النسائي والاكبر والأوسط والصغير للطبراني ومسند أبي يعلى ومختارة الضياء وكنز العمال للمتقي الهندي ومناقب الامام احمد والمناقب لابن المغازلي الشافعي وغاية المرام للشريف الكتكاني .

فلا يعارضه حديث خوخة أبي بكر لشذوذه وسقوط راويبه الخارجيين عكرمة وفليح عن درجة العدالة والاعتدال والصدق ، ولحزازات متنه ، وعدم استقامته ، على أنه صريح في أنه إنما صدر في مرض موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحينئذ كانت الأبواب كلها مسدودة غير باب علي ، لتقدم الامر بذلك على مرضه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأي معنى لقوله بعد ذلك : سدوا هذه الأبواب غير خوخة أبي بكر يا اولي الألباب ؟؟ .

وإذاً ، فليسقط عكرمة وفليح ، ولتسقط روايتها بسلطان البرهان الساطع ، ولتعطف على سائر المختلقات من الأحاديث الموضوعة ، لمعارضة عليّ وغيره من أهل البيت فيما اختصهم الله به من فضله ، وهي على أنواع ، وإنما نورد الآن منها ما تسعه هذه العجالة .

فمنها ، ما كان معارضاً لحديث المنزلة ، كحديث قزعة بن سويد عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا ، ابو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى .

رواه غير واحد عن قزعة بن سويد الباهلي ، وأخرجوه في كتب المناقب ، وقد جاء في بعض طرقه : ما نفعني مال كما نفعني مال أبي بكر ، أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى .

لكن الذهبي أورده بطريقيه ، تارة في ترجمة قزعة بن سويد ، فقال : منكر ، وتارة في ترجمة عمار ابن هارون ، فقال : هذا كذب . وقال ابن عدي : وقزعة ليس بشيء .

ومنها ، ما كان لمعارضة نصوص الخلافة ، كحديث عمر بن ابراهيم بن خالد ، عن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عن ابيه عن جده . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس : يا عم إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله فاسمعوا له وأطيعوا تفلحوا ، أوردوه في المناقب ، وجهابذة الحديث مجمعون على بطلانه ، وممن صرح بذلك علامة عصره الذهبي في ترجمة ابراهيم من ميزان الاعتدال ، ونص الخطيب في ترجمة عمر بن ابراهيم ابن خالد من تاريخ بغداد على انه كذاب ، ويروي المناكير عن الاثبات ، وأورد من حديثه عن زيد ابن ثابت مرفوعاً : أول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب ، وله شعاع كشعاع الشمس ، قيل : فأين ابو بكر ؟ قال : تزفه الملائكة إلى الجنة .

ومنها ، ما كان لمعارضة عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي ، أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق – الموجود في صحيح مسلم وغيره – كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول ، بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبغضن أبا بكر وعمر مؤمن ، ولا يحبهما منافق ، أوردوه في المناقب ، لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول هذا ترجمه الخطيب في صفحة ٢٣٦ والتي بعدها من الجزء العاشر من تاريخ بغداد ، فنقل ثمة عن أئمة الجرح والتعديل : أنه كذاب أفاك وضاع ، لا يشك فيه أحد ، وذكره الذهبي في ميزانه فنقل عنهم : أنه متروك وانه كذاب وانه يضع الحديث .

ومنها ما كان لمعارضة سيدي شباب أهل الجنة ، كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول الآنف

الذكر بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأى أبا بكر وعمر: هذان سيدا كهول أهل الجنة. قلت: وقد علمت حال عبد الرحمن هذا وحال لهجته.

ومنها ما كان معارضاً للعترة في حديث الثقلين المجمع على صحته، كحديث صالح بن موسى بن عبد الله بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي الطلحي بسنده إلى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني قد خلفت فيكم ثنتين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض: قلت مضمون الحديث حق، لكن صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: وسنتي باطل، ومرمى راويه تضليل، والصحيح— الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا

كلام وقد اخرجه مسلم وغيره - إنما هو بلفظ : كتاب الله وعترتي أهل بيتي باعتبار أنهم عليهم السلام عيبة سنته التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها كالفرقان العظيم والذكر الحكيم .

والآفة في تحريف هذا الحديث ، إنما هي - على رأي إخواننا الجماعيين - من صالح الطلحي - لأنه طالح بلا كلام - . قال يحيى : إنه ليس بشيء ولا يكتب حديثه . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه احد . وقال ابن اسحاق الجوزجاني : ضعيف الحديث . وقال ابو حاتم : منكر الحديث جداً عن الثقات . وأرسل الذهبي ضعفه إذ اورده في الميزان إرسال المسلمات . ونقل عن أئمة الجرح والتعديل : كل ما نقلناه عنهم من جرحه .

ولو أردنا استقصاء ما كان من الأحاديث مختلقاً لمعارضة عليّ وسائر أهل البيت لطال بنا المقام وخرجنا عن موضوع البحث ، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمد لله

التاسع ، ما أخرجه مسلم في باب من فضائل أبي سفيان عن عكرمة بن عمار العجلي اليمامي عن سماك الحنفي عن ابن عباس : ان المسلمين كانوا لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه . فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا نبي الله ثلاث أعطنيهن . قال : نعم . قال : عندي أحسن العرب واجمله أم حبيبة بنت ابي سفيان أزوجكها . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال : نعم . قال : وتأمرني أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم . الحديث[1]

---

(١) وضعه عكرمة بن عمار وجزم بذلك ابن حزم فيا نقله النووي عنه فراجع ما علقه النووي على هذا الحديث في شرحه .

اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان ، إذ لم يجد - والحمد لله - سواه ، على انه باطل بالاجماع ، لأن أبا سفيان إنما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة إجماعاً وقولا واحداً ، وقبل الفتح كان حرباً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن بنته أم حبيبة واسمها رملة اسلمت وحسن إسلامها قبل الهجرة ، وهاجرت مع المهاجرين إلى الحبشة هرباً من أبيها وقومها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض اصحابه إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة فزوجه إياها واصدقها النجاشي من ماله عن رسول الله صلى عليه وآله وسلم اربعمائة دينار ، وابوها إذ ذاك ممعن في عداوة الله ورسوله ، وقدم بعد ذلك على المدينة ليزيد في هدنة الحديبية ، فدخل على بنته أم حبيبة ، وحين أراد أن يجلس طوت الفراش دونه .

فقال : يا بنية أرغبت به عني ؟ فقالت : هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت امرؤ نجس مشرك . فقال : لقد اصابك يا بنية بعدي شر ، نص على هذا كله اثبات الأمة من حفظة السنن والآثار [١]

العاشر ، ما اسندوه إلى ابي هريرة من طريق صحيح . قال : دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة عثمان وبيدها مشط . فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندي آنفاً رجّلت شعره . فقال لي : كيف تجدين ابا عبد الله — عثمان — ؟ . قلت : بخير . قال : اكرميه فإنه من أشبه أصحابي ، بي خُلقاً .

أخرجه الحاكم في أحوال رقية من الجزء الرابع من

---

(١) وهو مما قاله الاستاذ محمد كرد علي في محاضرة القاها في مدرج الجامعة السورية واثبته في ص ٤١٦ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع .

صحيحه المستدرك . ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد واهي المتن ، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر ، وابو هريرة إنما اسلم بعد فتح خيبر سنة سبع . قلت : واورده الذهبي في احوال رقية من تلخيص المستدرك ايضا . ثم قال : صحيح منكر المتن ، فإن رقية ماتت وقت بدر ، وابو هريرة أسلم وقت خيبر .

وفي صحيح البخاري ومسلم من الأسقاط أمثال هذه الأحاديث العشرة شيء كثير ، ولعل هؤلاء المرجفين إذا تمادوا في ارجافهم يضطروننا إلى أن نفرد لأسقاطهم وسخافاتهم كتابا على حدة يكون فذاً في بابه .

أما الآن فإنا إنما نريد تنبيه الاستاذ إلى أن المآخذ التي أخذها على كتاب ابن شهراشوب لا يسلم الصحيحان مما هو أفظع منها .

مع أن الشيخين وسائر الستة من اصحاب الصحاح
أخذوا على انفسهم شروطا ثقيلة فيما جمعوه من الحديث
ما أخذ ابن شهراشوب على نفسه شيئا منها ، وإنما
جرى في مناقبه على اسلوب الإمام احمد في مناقبه ،
وإنه لأسلوب الأكثرين من حفظة الآثار كما اسلفناه .

التنبيه الثاني

وإذ جاء الحق وزهق الباطل والحمد لله رب العالمين
فلننبه حضرة الأستاذ إلى ما قاله عنهم جماعة من
أعلام الجماعيين ، والعهدة في ذلك عليهم ، فمنهم الفقيه
الأصولي المتكلم الفيلسوف محمد بن احمد بن رشد
الاندلسي في كتابه « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد
الملة » إذ ذكر الاشعرية وهم اصحاب الإمام أبي
الحسن علي بن اسماعيل بن ابي البسر الأشعري

البصري فنقل عنهم القول: بأن صفات الله زائدة على ذاته وانهم يعتقدون أن الله تعالى عالم بعلم زائد على ذاته وحيّ بحياة زائدة على ذاته (قال): ويلزمهم على هذا أن يكون الخالق جسما لأنه يكون هناك صفة وموصوف وحامل ومحمول (قال) وهذه حال الجسم وذلك لأن الذات لا بد أن يقولوا أنها قائمة بذاتها والصفات قائمة بها أو يقولوا كل واحد منها قائم بنفسه، فإن قالوا بالأول فقد أوجبوا أن يكون جوهراً وعرضاً لأن الجوهر هو القائم بذاته والعرض هو القائم بغيره والمؤلّف من جوهر وعرض جسمٌ ضرورةً، وإن قالوا بالثاني فالآلهة كثيرة، وهذا قول النصارى الذين قالوا بأن الأقانيم ثلاثة انتهى بتلخيص فليراجع[١].

(١) في ص٥٨ من كتاب الكشف المطبوع سنة ١٣٣٨ ه في المطبعة الجمالية بمصر.

وللامام علي بن أحمد بن حزم الظاهري كلام في شنع الأشعرية أورده في عشرين صفحة أواخر الجزء الرابع من فصله تناول فيها أبا الحسن الأشعري والعلية من أصحابه كأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني وسليمان بن خلف الباجي ومحمد بن الحسن بن فورك وأبي جعفر السمناني قاضي الموصل المعاصر لابن حزم وهو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدّم الأشاعرة في عصره فنسب اليهم من الأقوال ما هو عين الضلال ، واليك بعض ما قال عن كبيرهم أبي بكر الباقلاني إذ نقل عنه القول : بأن لله خمس عشرة صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف الله وكل واحدة منهن غير الأخرى منهن وخلاف لسائرها ، وإن الله تعالى غيرهن وخلافهن إلى أن قال : وقد صرح الأشعري في كتابه المعروف بالمجالس بأن مع

الله تعالى أشياء سواه لم تزل كما لم يزل .

حتى قال ابن حزم ، ولقد قلت لبعضهم : إذا قلتم إن مع الله خمس عشرة صفة كلها غير الله وكلها لم تزل مع الله فما الذي أنكرتم على النصارى إذ قالوا إن الله ثالث ثلاثة فقال لي : إنما أنكرنا عليهم إذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه أكثر[1]

وقال ابن حزم : قالوا كلهم إنه حامل لصفاته في ذاته . قلت : هذا ما نقله ابن رشد عنهم وذكر أن هذا يستلزم أن يكون جوهراً وعرضاً لأن الجوهر هو القائم بذاته والعرض هو القائم بغيره والمؤلف من جوهر وعرض جسم بحكم الضرورة .

قال ابن حزم : وقالوا كلهم إن القرآن لم ينزل به جبرائيل على قلب محمد وإنما نزل عليه شيء آخر

---

(١) هذا كله موجود في ص ٢٠٧ من الجزء ٤ من الفصل .

هو العبارة عن كلام الله وإن القرآن ليس عندنا البتة إلا على هذا المجاز وإن الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء من كلام الله البتة بل شيء آخر وإن كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله [١] .

قال ابن حزم : ولقد اخبرني علي بن حمزة المراوي الصقلي الصوفي أنه رأى بعض الأشعرية يبطح المصحف برجله ! . قال : فأكبرت ذلك فقلت له : ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى ؟ فقال لي : ويلك والله ما فيه إلا السخام والسواد وأما كلام الله فلا ! (قال) وكتب إليّ أبو المرحي ابن رزوار المصري أن بعض ثقات أهل مصر من

---

(١) تجد هذا في ص ٢١١ من الجزء ٤

طلاب السنن أخبره أن رجلاً من الأشعرية قال له مشافهة : على من يقول ان الله قال : قل هو الله أحد الله الصمد ، الف لعنة[١] !

قال ابن حزم : غلاة المرجئة طائفتان إحداهما قائلة بأن الايمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله وليّ لله من أهل الجنة !! (قال) : وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه (قال) : والطائفة الثانية القائلة إن الايمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الاسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الايمان !! عند الله ، ولي لله من أهل الجنة ؟ (قال) : وهذا قول ابي محرزجهم

---

(١) تجد كل ذلك في ص ٢١٢ من الجزء ٤

وقول ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي البسر الأشعري البصري واصحابها ، إلى آخر ما نقله عن الأشعري واتباعه وهم الجاعيون كلهم في عصرنا الحاضر والعهدة عليه كما قلناه .

الاعذار في الانذار

٦

إن الأستاذ محمد كرد علي – رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق – اغتر بأناة الشيعة الإمامية ، إذ لم تأبه بهفواته في حقها ، ولم تحاسبه على شيء من افتئآتاته عليها ، شأن « الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » من كل كبير في نفسه ، رفيع في مصعده ، ذي خلق وادع ، وبال واسع ، ولب رخيّ ، وذرع فسيح ، فظن أنهم مبتذلو

الفناء، مباحو الذمار، يضرعون الخد، ويعطون الضيم عن يد، لذلك تمادى عافاه الله وأمعن، وغلا وأوغل، راكباً رأسه في بهتهم، ماضياً على غلوائه في ذلك، غير وجل ولا مكترث :

جاء شقيق عارضاً رمحه   إن بني عمك فيهم رماح

لكنهم كرهوا إيقاظ الفتنة الراقدة، وإيقاد الحرب الخامدة، وقد أيقظ هذه الفتنة، وأوقد هذه الحرب العوان الفكرية خصمهم ببهتانه وعدوانه :

«ضراراً و كفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون» .

وقد كان للأستاذ سلف تزلف لبني أمية بمثل هذه الأراجيف، فسخر له بنو أمية كل ما لديهم من حول وطول

«فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» .

والشيعة كانوا أزاء ذلك كله كالجبل الأشم لا يحفل بالعواصف ، والبحر الخضم لا يأبه بلفحات الهجير ، هذا والعصر ظلم وظلمات ، والحياة مهددة بالملمات . أما اليوم فنور وحرية يأبيان ذلك كل الاباء ، وما على الامامية لو جابهت النواصب بحقيقتها الناصعة ، فأثبتتها بحججها القاطعة ، ولعل النواصب يضطروننا إلى هذا فيثيروا بذلك عواناً من المعارك الفكرية ، التي لا تحمد عقباها لكن :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا　　فما حيلة المضطر إلا ركوبها

«على الله توكلنا واليه أنبنا واليه المصير» «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين» .

وقد أعذر من أنذر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

صور　　عبد الحسين شرف الدين الموسوي

جبل عامل

الفهرس

الخطأ والصواب

سطر	ص	خطأ	صواب
٨	٢٩	فأنتم	قدماً فأنتم
٥	٥٥	أن	إن
١٠	٥٦	اسلم كما	أسلم أبو بكر كما
٤	٩٤	وسول	رسول

